



سياسية - ثقافية - فكرية - اقتصادية  
اجتماعية

**الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)**

العدد ٨١- تشرين الأول/أكتوبر 2023

باستثناء الافتتاحية فإن النصوص والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الحزب.

**الافتتاحية:**

قراءة في يوم ٧ تشرين الأول/أكتوبر 2023

اعتبرت وسائل اعلام اسرائيلية عديدة أن يوم 7 أكتوبر 2023، عندما ضربت حركة حماس ضربتها العسكرية على منطقة غلاف غزة وسيطرت على مناطق واسعة منها لأكثر من يوم ، هو "اليوم الأكثر ايلاماً في تاريخ دولة اسرائيل منذ قيامها عام 1948".

لم تأتي هذه النظرة فقط عند الاسرائيليين من عدد القتلى بذلك اليوم والذي بلغ 1300 وهو ما يقارب نصف عدد القتلى الاسرائيليين في حرب 1973 الذي بلغ 2688، بل من الفشل الاستخباراتي في توقيع الهجوم أو تلمسه قبل وقوعه وهو ما ذكره بفشل الاستخبارات الاسرائيلية في توقيع الهجوم المصري- السوري في يوم 6 تشرين الأول/أكتوبر 1973 والذي جعل رئيسة الوزراء الاسرائيلية غولدا مائير تقول: "لن أغفر لنفسي أبداً" ، ومن الدلالات الرمزية الكبرى المتمثلة في أنه بيوم 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 سيطرت ، لساعات وفي أماكن أخرى لأكثر من يوم ، قوة عسكرية عربية لأول مرة على رقعة أرض من الأراضي التي سيطرت عليها إسرائيل في حرب 1948 بينما في حرب 1967 استعاد الجيشان المصري والسوسي أراض من التي كانت محظلة في حرب 1967. أيضاً هذا " الألم الإسرائيلي " يأتي من أن الجيش الذي أسمى بـ"الجيش الذي لا يقهـر" بعد حرب 1967 يمثل له يوم 7 أكتوبر) رابع بعد فشله في حرب 2006 في لبنان وحربه بغزة في كانون أول 2008-كانون ثاني 2009 وفي صيف 2014، وذلك بغض النظر عن مسؤوليه المجريات العسكرية في الحرب التي بدأت بيوم 7 أكتوبر 2023، وهذا الفشل المتكرر يقلق الاسرائيليين كثيراً في دولة تعتبر نفسها منذ قيامها في وضعية "القلعة المحاصرة من محـيط مـعاد" ويقلقهم أكثر عندما يساهم هذا الفشل المتكرر في اهتزاز صورة إسرائيل كـ"مخـفر لـالمنـطـقة" التي مارستها إسرائيل كوظيفة عند البريطانيـين والفرنـسيـين في حرب 1956 وعند الأميركيـان في حروب 1967 و 1973 و 1982 وحاولـت أن تمارسـها في حرب 2006 في لبنان وفشـلت في تلك الحرب التي قالت عنها بـأيامـها الأولى وزـيرـةـ الـخارـجـيةـ الـأـمـيرـكـيـةـ كـونـدوـليـزاـ رـايـسـ أـنـهـاـ "ـآـلـمـ مـخـاصـ ضـرـورـيـةـ لـولـادـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ الـجـدـيدـ"ـ،ـ وـعـلـىـ مـاـيـبـدـوـ أنـ القـابـلـةـ الـإـسـرـائـيلـيـةـ لـمـ تـتـجـحـ فـيـ تـوـلـيـدـ ذـلـكـ الجـنـينـ الـأـمـيرـكـيـ الـذـيـ بدـأـ الـحـبـلـ بـهـ مـعـ سـقـطـ بـغـدـادـ بـيـدـ الـمـحـتـلـ الـأـمـيرـكـيـ بـيـوـمـ 9ـ نـيـسـانـ 2003ـ،ـ بـلـ مـاتـ أـنـثـاءـ عـلـمـيـةـ التـوـلـيـدـ الـتـيـ اـسـتـغـرـقـتـهـ الـأـيـامـ الـ33ـ لـذـلـكـ الـحـربـ.

كل حرب تسبقها غيم قبيل بدء أمطارها، في حرب 1956 كانت الأزمة البريطانية مع مصر عقب تأمين شركة قناة السويس سابقة بثلاثة أشهر للحرب وفي حرب 1967 كان الاصطفاف الأميركي- الإسرائيلي في مواجهة الاصطفاف السوفيتي- المصري سابقاً للحرب بثلاث سنوات وقد أرادت واشنطن من اعطاء الضوء الأخضر للاسرائيليين في شن الحرب تعديل ميزان القوى العالمي الذي احتل مع المازق الأميركي في حرب فيتنام عبر توجيه ضربة للاتحاد السوفيتي وحليفه مصر. فضربة (7 أكتوبر) ليست فقط هي ضربة عسكرية لها دلالاتها الكبرى، بل هي ضربة سياسية كبيرة أرادت من خلالها حركة حماس، ومن ورائها إيران، قطع الطريق على قطار التطبيع السعودي - الإسرائيلي الذي ظهر وبان من خلال مقابلةولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان مع قناة "فوكس نيوز" بأنه قد زادت سرعته كثيراً بعد التوقيع بيوم 10 أيلول على (مشروع الكوريدور الهندي- الشرقي أوسطي- الأوروبي) أثناء قمة مجموعة العشرين بنيودلهي ، والذي يتضمن ، كمشروع، جعل مرفأ حيفا نقطة الوصل البحرية بين القارتين الأوروبيـةـ والـآـسـيـوـيـةـ بالـاتـجـاهـيـنـ فـيـ هـذـاـ الـكـورـيـدـورـ الـهـنـدـيـ الـشـرـقـ الـأـوـسـطـ الـجـدـيدـ"ـ،ـ وـعـلـىـ مـاـيـبـدـوـ أنـ القـابـلـةـ الـأـمـيرـكـيـةـ لـمـ تـتـجـحـ فـيـ تـوـلـيـدـ ذـلـكـ الجـنـينـ الـأـمـيرـكـيـ الـذـيـ بدـأـ الـحـبـلـ بـهـ مـعـ سـقـطـ بـغـدـادـ بـيـدـ الـمـحـتـلـ الـأـمـيرـكـيـ بـيـوـمـ 9ـ نـيـسـانـ 2003ـ،ـ بـلـ مـاتـ أـنـثـاءـ عـلـمـيـةـ التـوـلـيـدـ الـتـيـ اـسـتـغـرـقـتـهـ الـأـيـامـ الـ33ـ لـذـلـكـ الـحـربـ.

بعد زيارة السادات للقدس بأربعة أشهر ومن ثم عام 1982، ولكن هناك اشتراك بالمصالح بينها وبين ايران في خربطة وتمويت هذا المشروع السعودي- الإسرائيلي للتطبيع ، فيما قال مستشار الأمن القومي الأميركي جاك سوليفان بأن (مشروع الكوريدور) قد بدأ التفكير فيه بعد زيارة الرئيس الأميركي جو بايدن للسعودية وإسرائيل في تموز 2022، وبالتالي فإن الأميركيان الذين لاتواصل جغرافي لهم مع هذا (الكوريدور) كان لافتاً أن يوقع بايدن أولاً على مشروع انشائه ثم رئيس الوزراء الهندي ثمولي العهد السعودي ، وهو المشروع الذي قال عنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيمان نتنياهو أنه "سيجعل إسرائيل في قلب المنطقة" ، وبهذا الإطار لا يمكن اعتبار (مشروع الكوريدور) مشروع اقتصادياً محضاً بل سيكون نواة لاصطفافات أمنية- عسكرية - سياسية تربط الشرق الأوسط والهند بحلف الأطلسي في وجه المحور الصيني- الروسي - الإيراني الذي تبلورت بعض ملامحه خلال سنتي 2022 و 2023 من الحرب الأوكرانية، هذا غير أن (الكوريدور) هو مشروع يهدف من أحد جوانبه إلى ضرب مشروع طريق الحرير الصيني المسمى بـ(الحزام والطريق) والذي بدأ تفويذه عام 2013 ويهدف لوصول الصين بالقارة الأوروبية عبر (الطريق الأوروبي: كازاخستان - روسيا - أوكرانيا - بولندا) و(الطريق الشرقي أوسطي)، وقد أبدت الصين وروسيا (ومعهما إيران) موقفاً سلبياً من (مشروع الكوريدور)، ولم يكن من دون دلالة غياب الرئيس الصيني عن قمة مجموعة العشرين التي جرت في الهند التي هي في حالة صدام وتوتر حدودي مع الصين منذ حرب 1962.

يمكن لهذه الحقائق الجغرا- سياسية ، وبسببيها، تخشى وتشنط من أن تقود الحرب الجارية في غزة الآن إلى حرب إقليمية واسعة، وقد قال مسؤولون أميركيون بأن ارسال حاملات الطائرات الأميركية للشرق الأوسط ليس الهدف منها الاشتراك في حرب بالمنطقة بل لمحاولة منها وردع إيران وحرب الله عن الاشتراك في حرب غزة وتوسيع نطاقها الجغرافي ، وتشنط وتل أبيب تريдан انحصار تلك الحرب في النطاق الغزاوي ومنع امتدادها لمناطق أخرى مثل لبنان والضفة الغربية أو تحولها لحرب كبيرة إسرائيلية - إيرانية ، ويبعد أن كبح وتشنط لتل أبيب عن الاتجاه البري لغزة خلال ما يقارب ثلاثة أسابيع مضت ناتجاً عن عدم تأكيد وتشنط من أن كرة النار الغزاوية لن تتدحرج لتصل لعلوم إقليم الشرق الأوسط من البحر المتوسط عند غزة حتى بحر قزوين شرقاً ومن الشمال عند الناقورة حتى جنوب البحر الأحمر باليمن.

## "الإيكonomist" - 13 أكتوبر 2023

### هل يتحرك حزب الله؟.. إسرائيل تواجه احتمال القتال على جبهة ثانية

وبينما تأمر إسرائيل بإخلاء غزة وتستعد لغزوها، هناك إشارات على حدودها الشمالية مع لبنان، حيث أن فتح جبهة ثانية من شأنه أن يؤدي إلى تعقيد الموقف العسكري الإسرائيلي بشكل كبير وتصعيد الصراع. وفي حديثه من لبنان يوم 13 تشرين الأول/أكتوبر، قال وزير الخارجية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، إن هناك "كل الاحتمالات" لفتح جبهة ثانية إذا استمر الحصار الذي تفرضه إسرائيل على غزة". إن مقاتلي حزب الله، الميليشيا الشيعية المدعومة من إيران والمتطرفة في لبنان، متحمسون للغاية. يقول أحد القادة العائدين للتو من حدود لبنان مع إسرائيل: "تخيل ما يمكننا القيام به". ويقول إن هناك خطط "لتغيير قواعد اللعبة" لعبور الحدود والاستيلاء على الجليل وشمال إسرائيل. الضربات الإسرائيلية على حزب الله سيتم الرد عليها بصواريخ حزب الله، مما يؤدي إلى تدمير تل أبيب "برجاً

برج". ويقول إن المفاعل النووي الإسرائيلي هدف أسهل بكثير من المنشآت النووية الإيرانية بالنسبة للغرب.

اللبنانيون يستعدون للحرب. ويسد الجنوبيون الطرق المتوجهة شمالاً وفي بيروت يصطف الناس للحصول على البنزين. في الليل، تصبح المدينة المشهورة بالحفلات مدينة أشباح. يقول أحد السائقين مقتبساً قول النبي محمد: "الموت هو الكأس الذي نشرب منه جميعاً". وقد تبادل حزب الله بالفعل الصواريخ مع إسرائيل، وقتل عدد قليل من جنوده من الجانبين. كلا الجانبين يعززان موقفهما: إسرائيل على أمل أن تتمكن من ردع أي هجوم. إن خطر سوء التقدير آخذ في التزايد، كما يقول أحد مراقبي الأمم المتحدة في جنوب لبنان، الذي كان يركض مراراً وتكراراً إلى مخبأ كل يوم لمدة أسبوع. ومن الممكن أن تنتظر الميليشيا الشيعية الغزو الإسرائيلي لغزة، تماماً كما فعلت في عام 2006، عندما شنت هجوماً بعد أسبوعين من بدء العمليات البرية الإسرائيلية في غزة. وحماس إلى الانفراط ضد السلطة الفلسطينية، التي تقوم بمهام الإدارة في الضفة الغربية، والتي يعتبرها كلا المجموعتين أداة فاسدة في أيدي الإسرائيليين. يقول القائد: "لن يبقى شيء من السلطة الفلسطينية".

في حربه مع حزب الله في عام 2006، صدم الجيش الإسرائيلي من احترافية الجماعة وأسلحتها عالية الجودة. لقد تحول مقاتلو التسعينيات إلى ما يشبه الجيش التقليدي، القادر على شن هجمات معقدة و"حشود" ضد دبابات الإسرائيلية سيئة التدريب. ومنذ ذلك الحين حققت قدرات حزب الله قفزة أخرى. وفي عام 2006، أطلقت حوالي 4000 صاروخ على إسرائيل خلال شهر واحد. والآن زاد مخزون التنظيم من الصواريخ والقذائف عشرة أضعاف ليصل إلى 150 ألف صاروخ أو نحو ذلك. ويختبئ الكثير منها بين مزارع الموز التي حلت محل بساتين البرتقال في جنوب لبنان. ويقول فابيان هينز، من المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، وهو مركز أبحاث، إن لديهم "القدرة على التغلب على الكثير من الدفاعات الإسرائيلية".

علاوة على ذلك، في عام 2006، كانت ترسانة حزب الله تتالف إلى حد كبير من صواريخ غير دقيقة. وعلى مدى العقد الماضي، حصلت الجماعة على صواريخ موجهة بدقة، بمساعدة إيران، وبعضها قادر على الهبوط على مسافة عشرة أمتار من هدفه، وفقاً لحزب الله. ويقول السيد هينز إن هذه الهجمات يمكن أن تضرب القواعد الإسرائيلية والبنية التحتية الحيوية بطرق لم يتمكن حزب الله من القيام بها في الحرب الأخيرة. كما أن لديها صواريخ طويلة المدى مضادة للسفن - وهي صواريخ مستوحاة من الصين وعذلتها إيران - يمكنها استهداف السفن الإسرائيلية. وقاتل حزب الله في اليمن وسوريا والعراق. يقول القائد: "نحن متشددون في القتال". "على عكس الجبناء الإسرائيليين. إنهم لا يقاتلون على الأرض.

هل سيتحرك حزب الله؟ ويبدو أن الحزب يدرس عدة عوامل، ولعلها السبب الذي دفع زعيمه حسن نصر الله إلى تأجيل خطاب كان من المتوقع على نطاق واسع أن يلقيه في 10 تشرين الأول /أكتوبر. الأول هو دولة لبنان الهشة، التي تعاني من انهيار اقتصادي ومالي أدى إلى خسارة عملتها 98% من قيمتها. وحزب الله محصن من هذا بالمعنى الضيق: فمن أجل التهرب من العقوبات الأمريكية، يدير نظاماً مالياً موازياً ويدفع لمقاتليه بالدولار، في الوقت المحدد. لكن العديد من اللبنانيين يخشون أن يجرهم الشيعة، الذين كانوا ذات يوم المستضعفين في البلاد، إلى حرب أخرى. وعلى حزب الله أن يفكر في مكانه في البلاد.

ومن بين الاعتبارات الرئيسية هنا رغبة إيران، راعية حزب الله، في خوض صراع إقليمي. وقال وزير الخارجية الإيراني أمير عبد الهياني إن هجمات حماس كانت "عفوية وفلسطينية بالكامل". وتقول الحكومات الغربية إنها لا تملك أي دليل على أن إيران هي التي وجهت هجوم حماس. ومع ذلك، وفقاً لقائد حزب الله، فإن الحرس الثوري الإسلامي الإيراني يقدم الدعم اللوجستي في لبنان. لقد أصبحت عملية صنع القرار في إيران أكثر تشددًا. منذ أن تولى الرئيس إبراهيم رئيسي السلطة من حسن روحاني في عام 2021، ملأ حكومته بجنرالات سابقين. وقد حدث اتجاه مماثل في أماكن أخرى حيث تسيطر إيران. وتهيمن الميليشيات الموالية لإيران على الحكومة العراقية. قام قائد عسكري مؤخراً هو يحيى سنوار بالحلول محل مدني كرئيس لإدارة حماس في غزة، كما أدى تعديل السلطة بين المتمردين الحوثيين في اليمن إلى ظهور المسلحين إلى الواجهة. ومن خلال السماح لحزب الله بفتح جبهة ثانية مع إسرائيل، تأمل إيران في القضاء على اتفاقيات أبراهام بين إسرائيل وبعض الدول العربية وإشعال شرارة موجة معادية للغرب في جميع أنحاء الشرق الأوسط.

وفي مقابل ذلك، يعتقد كثيرون أن إيران تزيد الحفاظ على ترسانة حزب الله الصاروخية من أجل ردع أي هجوم على البرنامج النووي الإيراني. والقوى الخارجية تشكل مصدرًا لضبط النفس بالنسبة لإيران، وبالتالي لحزب الله. ومن غير المرجح على الإطلاق أن تدعم الصين، الشريك التجاري الأكبر لإيران، حرباً إقليمية من شأنها أن تؤدي إلى ارتفاع أسعار النفط، التي ترتفع بالفعل نحو 90 دولاراً للبرميل. كما أدى وصول مجموعة حاملة طائرات أميركية قبالة الساحل اللبناني إلى دفع حزب الله للتفكير بالثمن. وكان بایدن يتحدث إلى حزب الله وإيران عندما قال: "إلى أي دولة، وأي منظمة، وأي شخص يفكر في الاستفادة من هذا الوضع، لدي كلمة واحدة: لا تفعل ذلك. لا". هل هم يستمعون؟ "جزء من استراتيجية الميليشيا هو إبقاء إسرائيل في حالة تأهب دائم.

"أراكم في كريات شمونة" هي الكلمات الوداعية لقائد حزب الله، في إشارة إلى مدينة إسرائيلية تقع على الحدود.

<https://www.newyorker.com>

## معضلة غزة المستحيلة

بقلم روث مارجاليت

13 أكتوبر 2023

استدعي الجيش الإسرائيلي ما يقرب من ثلاثة وستين ألف جندي احتياط، وتطوع عدد أكبر بكثير للخدمة - واضعين جانباً، في الوقت الحالي، الانقسامات العميقة التي عصفت بالبلاد منذ ينایر، عندما قدمت حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة خطوات مثيرة للجدل للحد من الرقابة القضائية على الحكومة.

مع قيام إسرائيل بضرب غزة من الجو بكامل قوتها - وقطع كل الغذاء والماء والكهرباء عن القطاع الساحلي - ومع بقاء مصير ما يقدر بنحو مائة وخمسين رهينة مجهولاً، تزايّدت الدعوات في إسرائيل لـ"سحق" حماس، كما قال أحد المحللين الأمنيين. إن الآثار المترتبة على مثل هذه التصريحات ليست مفهومة. ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت اليوم الأربعاء أن إسرائيل تقوم بالتعبئة استعداداً لغزو بري محتمل، تحت قيادة قائد سابق لفرقة غزة. ووقع ستة عشر عضواً في ائتلاف نتنياهو رسالة هذا الأسبوع تدعو إلى "السيطرة الإسرائيلية الكاملة على قطاع غزة".

وفي عام 2005، بعد سنوات من الهجمات المتكررة وأعمال العنف، سحب إسرائيل جيشه من غزة واقتلت المستوطنات اليهودية هناك. إن إعادة الاحتلال العسكري الآن لن يؤدي إلا إلى مزيد من الخسائر البشرية في وقت لا تزال فيه إسرائيل تحصي قتلاها. كما أنه سيصب في مصلحة العدو اللدود لإسرائيل - إيران - من خلال التسبب في خسائر لا يمكن تصورها في حياة الفلسطينيين. وقد يجبر ذلك وكيل إيران في لبنان، حزب الله، على الدخول في الصراع، مما قد يجر المنطقة الأوسع إلى الحرب.

وتواجه إسرائيل معضلة مستحيلة: كيفية استعادة قدر من الأمن والردع مع ضمان العودة الآمنة للرهائن. ولكنها تخاطر بالوقوع ضحية لمشاهد الحرب من خلال إرسال قوات لإعادة غزو غزة، وبالتالي خلق وهم النصر. وكما قال نفتالي بينيت - وهو ليس شخصية حمائية - يوم الثلاثاء: "لا ينبغي لنا أن نرقص على أنغام حماس وإيران. لا ينبغي لنا أن نفعل ما هو واضح العاقب".

وال المشكلة هي أن إسرائيل، والمقصود نتنياهو، لديها زعيم وضع مراراً وتكراراً بقاءه السياسي فوق مصلحة بلاده. وبينما شنت حماس هجومها المدمر يوم السبت، قيل إنه استغرق أقل من ساعة لإحباط عرض من المعارضة لتشكيل حكومة وحدة طارئة. ولم يقم رئيس الوزراء بزيارة موقع الهجوم. ولا يبدو أنه ذهب إلى المستشفيات لتهنئة العائلات المكلومة، ولم يتحمل مسؤولية دوره في الفشل الاستخباري الهائل. ولم يذكر أنه في الأيام التي سبقت الهجوم، تم تحويل ثلاثة كتائب عسكرية بعيداً عن الأماكن الجنوبية إلى الضفة الغربية المحتلة، لحراسة المستوطنين اليهود هناك.

بحلول اليوم الخامس، تم إخلاء بعض الأماكن الجنوبية بالكامل، حيث قال السكان الناجون إنهم غير متأكدين من أنهم سيعودون أبداً. من الصعب أن تخيل عودة الهدوء إلى المنطقة على الإطلاق. لكن الرغبة في الانتقام لا ينبغي أن تفيض.

"نيويورك تايمز"

13/10/2023

حرب المدن

لسنوات، كان المسؤولون الإسرائيليون فلقيين بشأن التهديد الذي تشكله حماس في قطاع غزة. ومع ذلك، فقد اعتبروا أن الغزو البري الكامل لغزة أمر خطير ومكلف للغاية بحيث لا يمكن تجربته. سيموت

العديد من الجنود الإسرائييين. إن قتل المدنيين الفلسطينيين على نطاق واسع من شأنه أن يضر بسمعة إسرائيل العالمية. وقد يفشل الغزو في تفكك حماس.

والهجمات التي نفذتها حماس في نهاية الأسبوع الماضي - والتي أسفرت عن مقتل أكثر من 1300 إسرائيلي - غيرت هذه الحسابات. ويبدو أن قادة إسرائيل والعديد من مواطنها قرروا أنه لم يعد أمامهم خيار سوى الغزو، كما أصدر الجيش أوامره لإخلاء شمال غزة لأكثر من مليون شخص. وتتلخص أهداف إسرائيل في منع حماس من القدرة على شن المزيد من الهجمات واستعادة المصداقية العسكرية للبلاد.

لكن نفس التحديات التي منعت إسرائيل من غزو غزة من قبل لم تختف. ونتيجة لذلك، فإن الحرب لديها القدرة على أن تصبح دراسة حالة أخرى في الصعوبات الاستراتيجية لحرب المدن، كما شهدتها الولايات المتحدة في الفلوجة بالعراق منذ ما يقرب من عقدين من الزمن، وكما فعلت إسرائيل في لبنان خلال الثمانينيات، وكما فعلت روسيا في أوكرانيا.

قال لنا أليكس بليتساس من المجلس الأطلسي: "إنها واحدة من أكثر سيناريوهات القتال تعقيداً التي يمكن أن تواجهها". "إنه يؤدي إلى صراع دموي مروع".

ما الذي تحاول إسرائيل تحقيقه؟ وما هي استراتيجية حماس الآن؟

أهداف إسرائيل

تعهد بنيامين نتنياهو بـ"سحق وتدمير" حماس. لكن العديد من المحللين يتوقعون أن تستمر المجموعة في الوجود في المستقبل المنظور. إذن، ما الذي يعتبر نجاحاً لإسرائيل؟

وسوف تشمل الأهداف حماس بجعلها ضعيفة للغاية لدرجة أنها لاتعود قادرة على حكم غزة، ولا تعود قادرة على إطلاق الصواريخ على إسرائيل، ولا على شن هجمات تشبه ما حدث في نهاية الأسبوع الماضي. ولتحقيق ذلك، تخطط إسرائيل لغزو أكبر وأطول من حملاتها السابقة على غزة منذ أنتهت إسرائيل احتلالها هناك في عام 2005.

وحشدت إسرائيل 360 ألف جندي - أكثر من 3% من سكانها - وقطعت الكهرباء والوقود والمياه عن غزة. وقد أدى هذا النقص في الموارد إلى خلق مشاكل خطيرة لسكان غزة - كما أنه سيجعل من الصعب على حماس العمل. وفي هذه الأثناء، ستحاول إسرائيل قتل أو اعتقال مقاتلي حماس، وتدمير إمداداتها من الأسلحة الرئيسية مثل الصواريخ وإغلاق الأنفاق التي تختبئ فيها الجماعة.

لكن شوارع غزة المكتظة بالسكان ستجعل المهمة صعبة للغاية. وسيكون بمقدور مقاتلي حماس الاختباء في الأزقة والمباني وسيكون من الصعب تمييزهم عن المدنيين. وفي المقابل، قد يؤدي مقتل المدنيين إلى الإضرار بالدعم الدولي لإسرائيل. إن قادة حماس، كما أخبرتنا تهاني مصطفى، المحطة في مجموعة الأزمات الدولية، "كانوا بالتأكيد يحاولون جر إسرائيل إلى الصراع".

ويوضح توماس فريدمان، كاتب العمود في صحيفة التايمز، الأمر بهذه الطريقة:

"إن ما يريده ألد أعداء إسرائيل - حماس وإيران - هو أن تغزو إسرائيل غزة وتتورط في تجاوز استراتيجي هناك من شأنه أن يجعل التورط الأميركي في الفوجة يبدو أشبه بحفلة عيد ميلاد للأطفال. إننا نتحدث هنا عن قتال من منزل إلى منزل من شأنه أن يقوض أي تعاطف تكتسبه إسرائيل على الساحة العالمية، ويصرف انتباه العالم عن النظام في طهران، ويجر إسرائيل على نشر قواتها لاحتلال غزة والضفة الغربية بشكل دائم".

ومع ذلك، يتمتع الإسرئيليون بمزايا. وأشار ديفيد إغناطيوس من صحيفة واشنطن بوست إلى أنه "يمكنهم استخدام الروبوتات والطائرات بدون طيار لاستكشاف المبني والعنور على المدافعين عن حماس وقتلهم". "تم تسجيل العديد من الذين اختطفوا رهائن إسرائيليين بالفيديو - ومن المؤكد أن كل واحد منهم سيكون هدفاً للانتقام الإسرائيلي".

#### دفاع حماس

ويكاد يكون من المؤكد أن حماس أدركت أن هذه الهجمات من شأنها أن تثير رد فعل إسرائيلياً واسع النطاق، واستعدت له.

وفي الماضي، ساعدت حرب المدن الجماعات المتمردة على هزيمة الجيوش الأقوى. وفي معركة الفلوجة الأولى عام 2004، تمكن المسلحون العراقيون من السيطرة على المدينة من خلال القتال عبر متأهله من المباني.

ومن المرجح أن يستخدم مقاتلو حماس نهجاً مماثلاً في غزة. وسوف يختبئون في المنازل والأنفاق المفخخة، مستعدين لإلقاء القنابل اليدوية على القوات الإسرائيلية. ومن المرجح أيضاً أن يرتديوا ملابس مدنية، كما فعلوا في الماضي.

وقال زميلنا ستيفن إيرلانجر، الذي غطى شؤون الشرق الأوسط لسنوات، لصحيفة "ديلي" هذا الأسبوع: "من شبه المحتم أن تؤدي الضربات الإسرائيلية على أهداف حماس إلى إصابة أو إصابة المدنيين". ويرجع ذلك جزئياً إلى أن حماس تعيش عمداً بينهم وتحفي ذخائرها بينهم وفي المساجد والمستشفيات. لقد رأيت هذه الأشياء بنفسى. ولا أتوقع أن يكونوا مختلفين هذه المرة".

وأخيراً، تتمتع حماس بالميزة التكتيكية القاتمة المتمثلة في احتجاز ما لا يقل عن 150 رهينة. ويتبعين على المسؤولين الإسرائيليين أن يقلقاً بشأن مقتل هؤلاء الرهائن في كل هجوم. كما هددت حماس بإعدام رهينة في كل مرة تقصف فيها غارة جوية إسرائيلية سكان غزة في منازلهم.

ومن بين التوقعات القليلة الواضحة التي يقدمها الخبراء أن الغزو القادم سيكون وحشياً، وسيتضمن مفاجآت كبيرة.

تشرح صحيفة التايمز، في عرض تمهدى للغزو البري المحتمل، أن "وقوع عملية كبيرة أمر لا شك فيه". "لكن هناك حجج تكتيكية حول كيفية بدء أي عملية، وما إذا كانت ستبدأ على نطاق واسع أو مع أطراف مهاجمة، وأفضل السبل لتنسيق قوة إسرائيل الساحقة في البر والبحر وخاصة القوة الجوية".

<https://www.foreignaffairs.com>

## حرب كبيرة لن تكبر حتماً

بقلم كينيث م. بولاك

12 أكتوبر 2023

وفي حين هددت إسرائيل في الماضي بشن ضربات عقابية ضد قادة الجماعة وبنيتها التحتية، فقد أعرب العديد من المسؤولين الآن عن هدف أكثر تشدداً: هزيمة حماس ودميرها بشكل كامل. وتتعرض غزة بالفعل لقصف لا هوادة فيه، ويبدو أن الهجوم البري الإسرائيلي على القطاع المكتظ بالسكان وشيك.

وهذه التطورات قاتمة. وقد يؤدي القتال إلى خسائر فادحة في الأرواح ويدفع بالتوصل إلى تسوية سلمية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني المستمر منذ 75 عاماً بعيداً عن المNAL. لكن الأحداث قد تتجه نحو الأسوأ. إن الحرب الجديدة الناجمة عن هجوم حماس على إسرائيل يمكن أن تتصاعد لتشمل دول وأطرافاً فاعلة أخرى. حتى أن بعض المحللين تكهنا بأن القتال الحالي قد يؤدي إلى حرب على مستوى المنطقة.

لقد حاولت لسنوات عديدة أن أدق ناقوس الخطر بأن الشرق الأوسط يتوجه نحو فترة من الصراع الأعظم، وليس عصر تراجع التوترات والسلام. ومن المؤكد أن الحرب الجديدة تتناسب مع هذه الحسابات، كما أنها تزيد من احتمالات التصعيد.

ومن الممكن أن يؤدي أي هجوم إسرائيلي دموي إلى تدخلات من جانب إيران وجماعة حزب الله اللبناني المتحالف معها. ومن الممكن أن يقود ذلك إسرائيل إلى رفع مستوى الرهان وملaque خصومها بشكل استباقي. ففي 12 تشرين الأول / أكتوبر، ضربت إسرائيل المطارات في مدينتي دمشق وحلب السوريتين، جزئياً لإرسال رسالة إلى إيران، حلية سوريا.

ولكن في الوقت الحالي على الأقل، فإن مخاطر التصعيد في الحرب بين إسرائيل وحماس محدودة بالفعل. وتشعر إسرائيل وإيران وحزب الله بالقلق من القيام بمثل هذه المقامرات الكبيرة. ويتعين على إسرائيل أن تركز على حماس، وهو ما سوف يشكل مهمة صعبة بالقدر الكافي في حد ذاتها، وإيران وحزب الله يدركان أن حتى إسرائيل الجريحة قد تلحق بهما الأذى. من الممكن نشوب حرب أوسع نطاقاً، لكن في هذه المرحلة هذا لا يزال يبدو غير مرجح.

منطق ضبط النفس

يمكن للمرء أن يفترض جميع أنواع السيناريوهات التي يحذب فيها القتال الحالي جهات فاعلة إقليمية أخرى، لكن المرشحين الوحيدين اللذين يمكنهما توسيع نطاق الحرب بشكل معقول هما إيران وحزب الله. وقد أشار كلاهما بالفعل إلى أنهما لا يبحثان عن قتال مع إسرائيل. ولو شعر أي منهما حقاً أن دفاعاته كانت هائلة بالقدر الكافي لصد الرد الإسرائيلي الحتمي على تدخله، لكان قد انضم إلى هجوم حماس الأولي.

كان هجوم حماس في جنوب إسرائيل كبيراً، ولكن حال البلاد كان ليصبح أسوأ كثيراً لو واجهت هجوماً متزامناً في الشمال، كما حدث أثناء حرب يوم الغفران في عام 1973، عندما شنت مصر وسوريا هجمات مفاجئة منسقة. وكان من الممكن أن تكون الخسائر الإسرائيلية أكبر بعدها مرات، وكان رد إسرائيل أضعف بكثير لأن الجيش الإسرائيلي كان سيضطر إلى القتال عبر جبهات متعددة.

إن مجرد حقيقة أن إيران وحزب الله لم يشاركا في هجوم حماس الأولي - عندما كانت إسرائيل أكثر عرضة للخطر والأقل قدرة على الدفاع عن نفسها - ليس فقط أقوى دليل على أن أيهما لا يتطلع إلى محاربة إسرائيل. وهو دليل لا يقبل الجدل. ولم تكتف الجمهورية الإسلامية إلا بإصدار تهديدات غامضة، وقام حزب الله بإطلاق حفنة من الصواريخ على شمال إسرائيل. وربما يأمل كلا الكيانيين في التخفيف من حدة الهجوم الإسرائيلي المضاد ضد حماس، لكن ضرباتهما حتى الآن ليست سوى هجمات بسيطة تهدف إلى تعقيد العمليات الإسرائيلية من خلال إثارة شبح جبهة شمالية دون فتح جبهة فعلية.

علاوة على ذلك، فإن سلوك إيران وحزب الله حتى الآن في هذه الحرب يتوافق مع سلوكهما في الماضي. التصعيد يقطع الطريق ضد مصالحهم. إن النظام الديني الذي لا يحظى بشعبية كبيرة في إيران يشرف على اقتصاد محضر وكوارث بيئية. لقد كانت إيران دائمًا حذرة من القوة العسكرية الإسرائيلية ولم تظهر أي رغبة في إخماد غضب الجيش الإسرائيلي على طهران. لقد نفذ الموساد سلسلة من الاغتيالات وعمليات التخريب في قلب إيران، مما يثير بلا شك المخاوف الإيرانية من الانتقام الإسرائيلي. ومن جانبها، فإن سوريا، وهي عدو إسرائيل منذ فترة طويلة، ليس لديها القدرة الكافية على ضرب إسرائيل لأن لديها قوة جوية ضعيفة وأعداد محدودة من الصواريخ والطائرات بدون طيار والقذائف.

حزب الله مشغول بإدارة حالته الخاصة في بلد مثل لبنان. ولم ينس قادته حرب لبنان الثانية في عام 2006، عندما أخطأ كمين وأدى إلى انطلاق عملية عسكرية إسرائيلية ضخمة. لقد كانت الحرب بمثابة إخفاق مهين للجيش الإسرائيلي، لكنها ألحقت أيضاً أضراراً جسيمة بلبنان. وقد شاهد حزب الله كيف تعلمت إسرائيل دروس العام 2006، وأصلحت قواتها، ووضعت تلك الدروس موضع التنفيذ في عمليات سريعة وفعالة ضد غزة في 2008-2009، و2014 - وكل ذلك في حين لم تفعل إيران وحزب الله مرة أخرى سوى القليل. التهديد والمضايقة تماماً كما يفعلون الآن.

لا شيء من هذا يعني أن إيران وحزب الله لن يخالفا مصالحهما أبداً وينضما إلى حرب ضد إسرائيل. ولكنهم اختاروا عدم المشاركة في هجوم حماس المفاجئ، عندما كانت إسرائيل أقل قدرة على الدفاع عن نفسها، وهو القرار الذي يشير إلى أن اعتبارات أخرى، على الأقل في الوقت الحالي، لا تزال تحكم الاختيارات التي اتخذها قادة إيران وحزب الله.

شبح التصعيد

وبطبيعة الحال، فإن التصعيد ليس أمراً مستبعداً. عدة تطورات يمكن أن تؤدي إلى حرب أكبر. أولاً، إذا أحقت إسرائيل أضراراً جسيمة بحماس خلال الهجوم المضاد في غزة، فقد يميل حزب الله وإيران أو كلاهما إلى التدخل لمحاولة منع إسرائيل من القضاء على حليفهما المسلح. ونظراً لعدم قدرة القوات الجوية أو البرية على مهاجمة الجيش الإسرائيلي المعاً بشكل فعال داخل إسرائيل، فإن مثل هذا التدخل سيأتي إلى حد كبير على شكل طائرات بدون طيار وصواريخ وقاذف.

ولكن هذا أيضاً غير مرجح. إن كل من إيران وحزب الله يدركان تمام الإدراك أن إسرائيل قادرة على ضربهما بينما تخنق حماس. علاوة على ذلك، يعلم كلاهما أنه حتى لو تعرضت حماس لهجوم وحشي من قبل الجيش الإسرائيلي وتم طردها من غزة بالكامل، فلا يزال بإمكان الجماعة إعادة تشكيل نفسها في الخارج. وهذا بالضبط ما فعلته منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن سحقتها إسرائيل وطردتها من غزة في عام 1967، ثم طردتها القوات الأردنية من الأردن في الفترة 1970-1971، وطردتها إسرائيل من لبنان في عام 1982. وتحكم منظمة التحرير الفلسطينية الآن الضفة الغربية باعتبارها الدولة الفلسطينية. سلطة. ولم تكن الهزيمة بالضرورة قاتلة للجماعات الفلسطينية المسلحة.

وعلى النقيض من ذلك، إذا سار الهجوم الإسرائيلي المضاد بشكل سيء، فقد يرى حزب الله وإيران أن خصمها ضعيف ويختاران الانضمام إلى الحرب، وربما يأملان في تدمير إسرائيل بالكامل. لكن هذا الاحتمال بعيد أيضاً. فحتى إسرائيل المنكهة ستظل تتمتع بالقدرة على ضرب حزب الله وإيران، وربما تكون في خضم معاناتها على استعداد لاستخدام أدوات أكثر فتكاً لتحقيق هذه الغاية. ويدرك المسؤولون الإيرانيون وقادة حزب الله جيداً القوة العسكرية الإسرائيلية، وقد مارسوا عموماً قدرًا كبيرًا من الحذر قبل استفزاز إسرائيل عمداً. ومن المرجح أن يتباهاوا بمصائب إسرائيل ويشجعوا الجماعات الأخرى على الهجوم أكثر من قيامهم بذلك بأنفسهم.

إن نجاح أو فشل الهجوم الإسرائيلي المضاد يمكن أن يؤدي أيضاً إلى سيناريوهات يختار فيها الإسرائيليون التصعيد. لنفترض أن العمليات الإسرائيلية تسير على ما يرام، وأن الجيش الإسرائيلي يسحق قوات حماس، ويقتل ويأسر قادتها، وينقذ الرهائن الإسرائيليين بينما يتمكن من القيام بكل هذا بتكلفة منخفضة بالنسبة للإسرائيليين والمدنيين الفلسطينيين على حد سواء. وقد تختار إسرائيل، المحفزة والرياح تدعها، توسيع الحرب لمحاولة القضاء على التهديدات التي يشكلها حزب الله وحتى إيران.

وهنا فإن القياس المناسب ليس حرب عام 1973، بل حرب الأيام الستة عام 1967. ثم، بعد أن هزمت إسرائيل القوات المصرية والأردنية، قررت إخراج سوريا أيضاً. شنت سوريا عدداً من الهجمات الصغيرة على إسرائيل بعد اندلاع الحرب، لكنها ظلت في الغالب على الهاشم وحاولت تجنب التعرض لنفس المصير الذي تعرض له المصريون والأردنيون بمجرد بدء الهجوم الإسرائيلي. لكن إسرائيل انقلبت على سوريا، وهزمت جيشهما، واجتاحت مرتفعات الجولان.

ولكن في هذه الحالة، بدلاً من حرب الأيام الستة، فإن مثل هذا التصعيد الإسرائيلي سيكون أشبه بالغزو الأمريكي للعراق في عام 2003، حيث قامت الولايات المتحدة - بتشجيع من انتصارها السريع على طالبان في أفغانستان في عام 2001 - بما حدث. ثبت أنه قرار كارثي. ويرجع ذلك جزئياً إلى النموذج الأمريكي، ومن المحتمل أن تتصرف إسرائيل بقدر أكبر من ضبط النفس. ويكاد يكون من المؤكد أن سحق حماس سيكون كافياً لانتصار إسرائيل في الوقت الراهن. إن القيام بذلك سيعيد قوة الردع الإسرائيلي. وإذا لم يتدخل حزب الله أو إيران، فمن المرجح أن يرى الإسرائيليون أن مثل هذه النتيجة قد

حسنت وضعهم إلى حد كبير مقارنة بالوضع الذي كان سائداً قبل هجوم حماس في السابع من أكتوبر/تشرين الأول. سوف يرحب الإسرائيليون في إنهاء القتال، وإطلاق سراح جنود الاحتياط، ولملمة شتات حياتهم.

### بطاقة نتنياهو الجامحة

ولكن إذا كان أداء الجيش الإسرائيلي سيئاً في غزة، وتعرض للدماء والتورط، فهناك احتمال أن يختار نتنياهو التصعيد على أمل تحقيق النصر في مكان آخر. وهنا يدخل إلى المعادلة دافع محتمل آخر للتصعيد: المستقبل السياسي والقانوني لنتنياهو نفسه. ورغم أن رئيس الوزراء يشعر بلا شك بالغضب مثل أي إسرائيلي آخر إزاء الهجوم الذي شنته حماس، إلا أنه حيوان سياسي للغاية. وهذه هي حربه: لقد حدث أثناء ولادته، وهي أهم شيء حدث خلال سنواته الطويلة كرئيس للوزراء. وسوف يحدد إرثه ويحدد مستقبله السياسي. كما سيحدد مستقبله القانوني. ولا يزال نتنياهو يواجه خطراً جدياً بالذهاب إلى السجن بتهم الفساد التي أزعجه لسنوات. ويأمل في البقاء رئيساً للوزراء لأطول فترة ممكنة لاستخدام السلطة والحسانة القانونية المحتملة التي يمنحها المنصب لتجنب الإدانة. وإذا خسر أمام حماس، فقد يقرر أن التصعيد إلى الخارج هو أفضل فرصة للحفاظ على سلطته.

سوف ينكر نتنياهو أن خياراته في زمن الحرب هي مصلحته الذاتية، وسيظهر الغضب والسطح من مجرد الإيحاء بوجود دوافع خفية. ولكن من الحماقة والنزعية غير التاريخية أن نفترض أنه لم يحسب التأثير الذي ستخلفه الحرب على مستقبله السياسي والقانوني. وهو يعتقد بلا شك أن تحقيق نصر كبير يمكن أن يحميه من الملاحقة القضائية والسجن. فمن الذي سيسجن بطل حرب في نهاية المطاف؟ ولكنه ربما يخشى أن يكون العكس هو الصحيح أيضاً: فإذا كان هو مهندس أسوأ هزيمة لإسرائيل - وإذا كان أداء إسرائيل سيئاً في غزة بعد تحمل الهجوم المفاجئ المدمر الذي شنته حماس، فإن ذلك سيشكل هزيمة أسوأ بكثير من حرب لبنان في عام 2006. - ستنهار حكومته. ويمكن لجنرال سابق، مثل زعيم المعارضة ببني غانتس، أن يكتسح منصبه، وسيفقد نتنياهو القدرة على المطالبة بالحسانة التنفيذية. ولن يتمكن أحد من إنقاذه من السجن. وربما يرى العديد من الإسرائيليين أن سجنه مجرد مكافأة على إخفاقاته كقائد حرب، ناهيك عن خطورة اتهامات الفساد الفعلية.

ولكن حتى هنا، فإن احتمالات التصعيد ضئيلة. لا يبدو نتنياهو واهماً إلى حد الشروع في مثل هذه المناورة المحفوفة بالمخاطر. وسيعلم أن مهاجمة حزب الله أو إيران يمكن أن تجلب المزيد من الموت والدمار لشعبه. ومن المرجح أن يتوصل إلى نتيجة مفادها أنه من الأفضل تقليل خسائره بدلاً من مضاعفة خسائره.

إن الجهات الفاعلة التي يمكنها بسهولة إشعال الحريق الحالي لديها أسباب قوية لتجنب التصعيد. إن الهجوم الذي شنته حماس على إسرائيل، وارتفاع عدد الضحايا بين المدنيين في غزة، تشكل تطورات فاتمة، ولا يزال المزيد من الفظائع يلوح في الأفق. ولكن على الرغم من فظاعة هذه الحرب الجديدة، يبدو من غير المرجح في هذه المرحلة أن تتفجر إلى حرب أوسع تجتاح المنطقة بأكملها.

**"فورين بوليسي"**

أمريكا هي السبب الجذري للحرب الأخيرة في إسرائيل وفلسطين

ستيفن. م. والت

18 أكتوبر 2023

وبينما يحزن الإسرائيليون والفلسطينيون على القتل وينتظرون بخوف أخباراً عن المفقودين الآن، فإن الميل للبحث عن شخص يمكن إلقاء اللوم عليه أمر مستحيل بالنسبة للكثيرين أن يقاوموه. ويريد الإسرائيليون ومؤيدوهم إلقاء اللوم كله على حماس. ويرى أولئك الأكثر تعاطفاً مع القضية الفلسطينية أن المأساة هي نتيجة حتمية لعقود من الاحتلال والمعاملة القاسية والمطولة التي تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين.

ويصر آخرون على أن هناك قدراً كبيراً من اللوم، وأن أي شخص يرى أن أحد الطرفين بريء تماماً والآخر مسؤولاً بمفرده، فإنه فقد لأي قدرة على الحكم العادل.

ومن المحمّن أن يؤدي الجدال حول أي من الأطراف المباشرة الأكثر مسؤولية إلى حجب الأسباب المهمة الأخرى التي لا ترتبط إلا بشكل فضفاض بالصراع الطويل بين الإسرائيليين الصهاينة والعرب الفلسطينيين. ولكن لا ينبغي لنا أن نغفل هذه العوامل الأخرى حتى أنتهاء الأزمة الحالية، لأن آثارها قد يستمر صداها لفترة طويلة بعد توقف القتال الحالي.

إن المكان الذي يبدأ فيه المرء بتبني الأسباب هو أمر تعسفي بطبعه: (كتاب تيودور هرتزل عام 1896: "الدولة اليهودية"؟ إعلان بلفور عام 1917؟ الثورة العربية عام 1936؟ خطة التقسيم التي أصدرتها الأمم المتحدة عام 1947؟ الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948، أو حرب الأيام الستة عام 1967؟)، ولكنني سأبدأ عام 1991، عندما برزت الولايات المتحدة باعتبارها القوة الخارجية التي لا منازع لها في شؤون الشرق الأوسط، وبدأت تحاول بناء نظام إقليمي يخدم مصالحها.

وفي هذا السياق الأوسع، هناك ما لا يقل عن خمس حلقات أو عناصر رئيسية ساعدت في إيصالنا إلى الأحداث المأساوية التي وقعت في الأسبعينيات.

كانت اللحظة الأولى هي حرب الخليج عام 1991 وتداعياتها: مؤتمر مدريد للسلام. لقد كانت حرب الخليج عرضاً مذهلاً للقوة العسكرية الأمريكية والبراعة الدبلوماسية التي أزالت التهديد الذي كان يشكله صدام حسين على توازن القوى الإقليمي. ومع اقتراب الاتحاد السوفييتي من الانهيار، أصبحت الولايات المتحدة الآن في مقدمة السائق بقوة. انهز جورج بوش الأب وجيمس بيكر وفريق من ذوي الخبرة في الشرق الأوسط هذه الفرصة لعقد مؤتمر سلام في أكتوبر 1991، ضم ممثلي عن إسرائيل وسوريا ولبنان ومصر والجامعة الاقتصادية الأوروبية ووفد أردني/فلسطيني مشترك.

ورغم أن المؤتمر لم يسفر عن نتائج ملموسة - ناهيك عن التوصل إلى اتفاق سلام نهائي - فإنه وضع الأساس لجهد جاد لبناء نظام إقليمي سلمي. ومن المثير للاهتمام أن نتأمل ما كان من الممكن أن يتحقق لو أعيد انتخاب بوش في عام 1992 وأتيحت لفريقه الفرصة لمواصلة عملهم.

ومع ذلك، احتوت مدريد أيضاً على خلل مشووم، وهو الخل الذي زرع بذور الكثير من المتاعب في المستقبل حيث لم تتم دعوة إيران للمشاركة في المؤتمر، ورددت على استبعادها بتنظيم اجتماع لقوى "الرفض" والتواصل مع الجماعات الفلسطينية - بما في ذلك حماس والجهاد الإسلامي - التي تجاهلتها في السابق. وكما لاحظ تريتا بارسي في كتابه "التحالف الغادر"، فإن "إيران اعتبرت نفسها قوة إقليمية كبرى وتوقعت الحصول على مقعد على الطاولة"، لأن مؤتمر مدريد "لم يكن يُنظر إليه على أنه مجرد مؤتمر حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، بل كلحظة حاسمة في تشكيل نظام الشرق الأوسط الجديد". كان رد طهران على مدريد استراتيجياً في المقام الأول وليس إيديولوجياً: فقد سعت إلى أن تثبت للولايات المتحدة وغيرها أنها يمكن أن تعرف جهودهم لإنشاء نظام إقليمي جديد إذا لم تؤخذ مصالحها في الاعتبار.

وهذا هو ما حدث على وجه التحديد، حيث أدت التفجيرات الانتحارية وغيرها من أعمال العنف المتطرف إلى تعطيل عملية مفاوضات اتفاقيات أوسلو وتقويض الاتجاه الإسرائيلي للتوصل إلى تسوية عن طريق التفاوض. وبمرور الوقت، ومع بقاء السلام بعيد المدى وتدهور العلاقات بين إيران والغرب بشكل أكبر، أصبحت العلاقات بين حماس وإيران أقوى.

وكان الحدث الحاسم الثاني هو المزيج المشووم من هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية والغزو الأمريكي اللاحق للعراق في عام 2003. ولم يكن قرار غزو العراق مرتبًا إلا بشكل عرضي بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، على الرغم من أن نظام العراق البعثي كان قد دعم القضية الفلسطينية بعدة طرق. اعتقدت إدارة جورج دبليو بوش أن الإطاحة بصدام من شأنها القضاء على التهديد المفترض لأسلحة الدمار الشامل العراقية، وتذكير الخصوم بقوة الولايات المتحدة، وتوجيه ضربة ضد الإرهاب على نطاق أوسع، وتمهيد الطريق لتحول جذري في الشرق الأوسط بأكمله نحو خطوط ديمقراطية

لكن ما حصلوا عليه، للأسف، كان مستقعاً مكفأً في العراق، وتحسنًا هائلاً في موقع إيران الاستراتيجي. أثار هذا التحول في ميزان القوى في الخليج فاق المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى، وبدأت تصورات التهديد المشترك من إيران في إعادة تشكيل العلاقات الإقليمية بطرق مهمة، بما في ذلك عن طريق تغيير علاقات بعض الدول العربية مع إسرائيل. كما شجعت المخاوف من "تغيير النظام" بقيادة الولايات المتحدة إيران على السعي للحصول على قدرة كامنة في مجال الأسلحة النووية، مما أدى إلى زيادة مطردة في قدرتها على التخصيب وعقوبات أكثر صرامة من الولايات المتحدة والأمم المتحدة.

وبعد فوات الأوان، يتبيّن لنا أن الحدث الرئيسي الثالث كان تخلي دونالد ترامب المصيري عام 2018 عن خطة العمل الشاملة المشتركة لعام 2015 مع إيران وتبنيه سياسة "الضغط الأقصى" بدلاً من ذلك. كان لهذا القرار الأحمق العديد من الآثار المؤسفة: فقد سمح ترك خطة العمل الشاملة المشتركة لإيران بإعادة تشغيل برنامجها النووي والاقتراب أكثر من القدرة الفعلية على تصنيع الأسلحة، وأدت حملة الضغط الأقصى إلى قيام إيران بمهاجمة شحنات النفط والمنشآت في الخليج والمملكة العربية السعودية، مما أدى إلى تفاقم المشكلة وتظاهر للولايات المتحدة أن محاولتها إرغام الإيرانيين أو الإطاحة بهم لم تكن خالية من التكاليف والمخاطر.

وكما هو متوقع، زادت هذه التطورات من مخاوف السعوديين وزادت اهتمامهم بالحصول على بنية تحتية نووية خاصة بهم. وكما تنبأ النظرية الواقعية، فإن تصورات التهديد المتزايد من إيران شجعت أشكالاً هادئة ولكن مهمة من التعاون الأمني بين إسرائيل والعديد من دول الخليج.

التطور الرابع كان ما يسمى باتفاقات إبراهام، وهو في بعض النواحي امتداد منطقي لقرار ترامب بالانسحاب من خطة العمل الشاملة المشتركة. كانت هذه الاتفاقيات، التي هي من بنات أفكار الخبير الاستراتيجي الهاوي (وصهر ترامب) جاريد كوشنر، عبارة عن سلسلة من الاتفاقيات الثانية لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والمغرب والبحرين والإمارات والسودان. وأشار النقاد إلى أن الاتفاقيات لم تفعل سوى القليل نسبياً لتعزيز قضية السلام لأن أيها من الحكومات العربية المشاركة لم تكن معادية لإسرائيل أو قادرة على إيداعها. وحذر آخرون من أن السلام الإقليمي سيظل بعيد المنال ما دام مصير سبعة ملايين فلسطيني يعيشون تحت السيطرة الإسرائيلية دون حل.

واصلت إدارة بايدن السير على نفس المسار تقريرًا. ولم تتخذ أي خطوات ذات معنى لمنع حركة إسرائيل اليمينية المتطرفة بشكل متزايد من دعم أعمال العنف التي يقوم بها المستوطنون المتطرفون، والتي أدت إلى ارتفاع عدد القتلى والتشريد بين الفلسطينيين على مدى العامين الماضيين. وبعد الفشل في الوفاء بوعده حملته الانتخابية بالانضمام مرة أخرى على الفور إلى خطة العمل الشاملة المشتركة لاحياء اتفاق 2015 النووي مع إيران ، ركز بايدن ورفاقه جهودهم الرئيسية على إقناع المملكة العربية السعودية بتطبيع العلاقات مع إسرائيل مقابل نوع من الضمانات الأمنية الأمريكية وربما الوصول إلى التكنولوجيا النووية المتقدمة.

ومع ذلك، فإن الدافع وراء هذا الجهد لم يكن له علاقة تذكر بإسرائيل وفلسطين، وكان يهدف في الغالب إلى منع المملكة العربية السعودية من الاقتراب من الصين. وكان ربط الالتزام الأمني تجاه المملكة العربية السعودية بتطبيع في المقام الأول وسيلة للتغلب على إحجام الكونجرس الأمريكي عن التوصل إلى صفقة جيدة مع الرياض.

ومثل بنيامين نتنياهو وحكومته، يبدو أن كبار المسؤولين الأمريكيين افترضوا أنه لا يوجد شيء يمكن لأي مجموعة فلسطينية القيام به لعرقلة هذه العملية أو إبطائها أو لفت الانتباه مرة أخرى إلى محنتهم.

ولسوء الحظ، فإن الصفقة التي ترددت شائعات حولها بين تل أبيب والرياض أعطت حماس حافزاً قوياً لإظهار مدى خطأ هذا الافتراض. إن الاعتراف بهذه الحقيقة لا يبرر بأي حال من الأحوال ما فعلته حماس؛ بل هو ببساطة الاعتراف بأن قرار حماس بالقيام بشيء ما - وخاصة توقيته - كان استجابة للتطورات الإقليمية التي كانت مدفوعة إلى حد كبير بمخاوف أخرى.

العامل الخامس ليس حدثاً واحداً، بل فشل الولايات المتحدة المستمر في إنجاز ما يسمى بعملية السلام. لقد احتكرت واشنطن إدارة عملية السلام منذ اتفاقيات أوسلو (التي جاءت، كما يوحى اسمها، بسبب الوساطة النرويجية)، ولم تؤدي جهودها المختلفة على مر السنين إلى أي نتيجة في نهاية المطاف. لقد أعلن بيل كلينتون، وجورج دبليو بوش، وباراك أوباما مراراً وتكراراً أن الولايات المتحدة - الدولة الأقوى في العالم في ذروة ما يسمى بلحظة القطب الواحد - ملتزمة بتحقيق حل الدولتين، ولكن هذه النتيجة أصبحت الآن غير مؤكدة. أبعد من أي وقت مضى، وربما مستحيلة.

تعتبر هذه العناصر الأساسية مهمة لأن طبيعة النظام العالمي المستقبلي متاحة للاستيلاء عليها، والعديد من الدول المؤثرة تتحدى "النظام القائم على القواعد" الليبرالي بشكل متقطع والذي يتم اتباعه بشكل غير متسق والذي دافع عنده الولايات المتحدة لعقود من الزمن. وتدعى الصين وروسيا والهند وجنوب أفريقيا والبرازيل وإيران ودول أخرى علناً إلى نظام متعدد الأقطاب، حيث يتم تقاسم السلطة بشكل أكثر توازناً. إنهم يريدون أن يروا عالماً حيث لم تعد الولايات المتحدة تتصرف باعتبارها القوة التي لا غنى عنها، عالماً يتوفّع من الآخرين أن يتبعوا قواعده مع الاحتفاظ بالحق في تجاهلها كلما ثبت أنها غير ملائمة.

ومن المؤسف بالنسبة للولايات المتحدة أن الأحداث الخمسة التي وصفتها للتو وتتأثّرها على المنطقة توفر ذخيرة قوية للموقف التعديلي (كما سارع الرئيس الروسي فلاديمير بوتن إلى الإشارة إليه في الأسبوع الماضي). ربما يقولون: "انظر فقط إلى الشرق الأوسط". «الولايات المتحدة تدير المنطقة بنفسها منذ أكثر من ثلاثة عقود، فماذا أنتجت «قيادتها»؟ نرى حروباً مدمرة في العراق وسوريا والسودان واليمن. لبنان على أجهزة الإنعاش، وهناك فوضى في ليبيا، ومصر تتجه نحو الانهيار. لقد تحولت الجماعات الإرهابية وتحولت وزرت الخوف في عدة قارات، ولا تزال إيران تقترب من القبلة النووية. لا يوجد أمن لإسرائيل ولا أمن ولا عدالة للفلسطينيين. هذا ما ستحصلون عليه عندما تتركون واشنطن تدير كل شيء يا أصدقائي. ومهما كانت نواياهم، فقد أظهر لنا قادة الولايات المتحدة مراراً وتكراراً أنهم يفتقرّون إلى الحكم والموضوعية لتحقيق نتائج إيجابية، ولا حتى لأنفسهم.

وبوسع المرء أن يتخيّل بسهولة مسؤولاً صينياً يضيف: "هل لي أن أشير إلى أننا نتّمتع بعلاقات جيدة مع الجميع في المنطقة، وأن مصلحتنا الحيوية الوحيدة هناك تخلّص في القدرة على الوصول إلى الطاقة بشكل موثوق. ولذلك، نحن ملتزمون بالحفاظ على المنطقة هادئة وسلامية، ولهذا السبب ساعدنا إيران والمملكة العربية السعودية على إعادة العلاقات بينهما. أليس من الواضح أن العالم سيستفيد إذا تراجع دور الولايات المتحدة هناك وتزايد دورنا؟».

إذا كنت لا تعتقد أن رسالة كهذه قد يتردد صداها خارج الحدود المريحة لمجتمع عبر الأطلسي، فأنت لم تتبّه لذلك. وإذا كنت أيضاً شخصاً يعتقد أن مواجهة التحدّي المتمثل في الصين الصاعدة يمثل أولوية قصوى، فقد ترغب في التفكير في كيفية مساهمة تصرفات الولايات المتحدة السابقة في الأزمة الحالية - وكيف ستستمر ظلال الماضي في الظهور وفي تقويض مكانة الولايات المتحدة في العالم في المستقبل.

خلال الأسبوع الماضي، كان بايدن وفريقه للسياسة الخارجية يديرون أزمة من صنعهم. ولكن كما أشرت قبل أكثر من عام، فمن الأفضل أن يُنظر إلى فريق السياسة الخارجية التابع للإدارة باعتباره ميكانيكيّاً ماهراً وليس مهندساً، وفي عصر حيث أصبحت البنية المؤسّسية للسياسة العالمية تشكّل قضية متزايدة الأهمية وأصبحت هناك حاجة إلى مخططات جديدة. فهم بارعون في استخدام أدوات القوة الأميركيّة وآلية الحكومة لمعالجة المشاكل القصيرة الأمد، لكنهم عالقون في رؤية عفا عليها الزمن لدور أميركا العالمي، بما في ذلك طريقة تعاملها مع مختلف وكلائها في الشرق الأوسط. ومن الواضح أنهم أخطأوا بشدة في قراءة الاتجاه الذي يتجه إليه الشرق الأوسط، وأن تطبيق الضمادات اليوم - حتى لو تم ذلك بالطاقة والمهارة - سوف يظل يترك الجروح الكامنة دون علاج.

إذا كانت النتيجة النهائية لزيارات بайдن وبلينكن الحالية هي مجرد العودة إلى ما قبل أكتوبر. وبعد الوضع الراهن، أخشى أن ينظر بقية العالم، فيهذ رأسه في حالة من الفزع والاستكار، ويستنتج أن الوقت قد حان لتبني نهج مختلف.

### ثمانية عقود من الحروب الاسرائيلية

- محمد سيد رصاص -

"المركز الكردي للدراسات"- ألمانيا

2023\10\25

إسرائيل من أكثر الدول التي خاضت حروباً في التاريخ الحديث، بلغ عددها ثمانية، منها خمسة مع جيوش نظامية في أعوام 1948 و1956 و1967 و1973 و1982 حيث اشترك الجيش السوري في مواجهة إسرائيل بحرب اجتياح لبنان ضد القوات الاسرائيلية بالاشتراك مع قوات منظمة التحرير الفلسطينية، ومنها أربعة مع قوات غير نظامية في 1982 مع قوات منظمة التحرير الفلسطينية وفي حرب 2006 بلبنان مع قوات حزب الله وفي حرب 2008-2009 و2014 مع قوات حركة حماس ممثلة بتنظيمها العسكري: كنائب عز الدين القسام. كما أن إسرائيل قامت بغارات جوية على دول ليست مجاورة لها مثل عملية ضرب المفاعل النووي العراقي عام 1981 والغارة التي قصف فيها مقر منظمة التحرير الفلسطينية بتونس عام 1985، وهي من أكثر الدول التي قامت في الخارج بقتل أو اغتيال قادة معادين عبر عمليات معترف بها من قبلها أو كانت هناك بصمات واضحة لها فيها مثل (عملية قتل القادة الفلسطينيين الثلاثة في بيروت عام 1973: كمال ناصر- كمال عدوان- أبو يوسف النجار، اغتيال أبوحسن سلامة في بيروت عام 1979، عملية قتل أبو جهاد في تونس 1988). هناك ستة حروب من الثمانية المذكورة كانت إسرائيل البادئة بها، ماعدا حرب 1948 و1973.

كتب دافيد بن غوريون في «يوميات الحرب 1947-1948» ما يلي: «ما يلي: «14/5/1948 يوم الجمعة في الرابعة بعد الظهر أعلن الاستقلال اليهودي وأقيمت الدولة. مصيرها في أيدي قوات الأمن»(1)، أي القوة العسكرية. وفعلاً في صباح اليوم التالي، دخلت جيوش مصر وسوريا والأردن وال العراق الحرب مع الدولة الجديدة. كان الكثير من قادة التجمع اليهودي في فلسطين يشكون في القدرة على صمود الدولة الجديدة في ظل عدم تأييد بريطانيا لقرار تقسيم فلسطين عندما امتنعت عن التصويت بالجمعية العامة في 29 نوفمبر/تشرين الثاني 1947 ومع تردد الولايات المتحدة التي عرضت في مارس/آذار مشروع قرار لفرض وصاية الأمم المتحدة على فلسطين بعد إعلان لندن موعد انتهاء الانتداب البريطاني في نهاية يوم 14 مايو/أيار 1948، وهو ما كان يوحى بتراجع واشنطن عن تأييد قرار التقسيم. ولكن بن غوريون أصر على إعلان قيام الدولة، ولم يكن يؤمن بكلام وزير الخارجية الأميركي جورج مارشال مطلع الشهر ذاته أن «اليهود لو تبعوا متطلباتهم الذين يفضلون سياسة مواجهة مع العرب فإن أي دولة يهودية ستقام سيعتمد بقائها فقط على مساعدة دائمة من الخارج» (2). فهو كان يريد فرض وقائع

عسكرية على الأرض آمن بقدرته على تحقيقها من خلال القوة اليهودية الذاتية في فلسطين ضد عرب فلسطين وضد الجيوش العربية التي أنت لفلسطين من أجل محاربة الدولة اليهودية الجديدة، معتبراً أنه من الممكن استغلال التناقضات الفرنسية- البريطانية، منذ أن اقتربت حكومة ديغول 1944-1946 ومن خلفها من حكومات فرنسية من المنظمات الصهيونية في فلسطين إثر تباعد باريس والبريطانيين في سوريا في مايو/أيار 1945، واستغلال رغبة الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين، التي بدأت واشنطن عام 1947 حربها الباردة معه، في استثمار تبعادات لندن مع واشنطن وباريس تجاه المسألة اليهودية في فلسطين. فبن غوريون كان يؤمن بأن حسان القوة هو الذي يجر عربة السياسة ثم تأتي رياح ملائمة من الخارج لتومن انطلاقه أقوى للعربة، وهو كان يرى في مصطفى كمال مثلاً مشجعاً على نظريته، حيث أشار أمام اللجنة المركزية لحزب المباهي في يناير 1948 إلى «الترتيبات التي قام بها الحلفاء الأقوياء، بعد انتصارهم في الحرب الأولى، لتقسيم المناطق التركية، وكيف جاء مصطفى كمال وقلب الموائد عليهم. إن قوة السلاح لا المقررات الرسمية هي التي تقرر مجرى الأمور»(3). فبن غوريون في إعلان قيام دولة إسرائيل الذي أعلنه بشخصه كان يستند ضمن استناداته إلى قرار التقسيم، ولكن بعد المكاسب العسكرية التي حققتها القوات الإسرائيلية كتب في يومياته: «16 يونيو/حزيران: قرارات 29 نوفمبر/تشرين الثاني 1947 لفظت أنفاسها»(4). وفي 22 سبتمبر/أيلول، وبعد أن تجاوزت المكاسب الإسرائيلية العسكرية حدود الدولة اليهودية وفق قرار التقسيم، أصدر مجلس دولة إسرائيل المؤقت قراراً بضم الأرضي المستولى عليها لحدود الدولة منذ بدء الحرب، معتبراً أن جزء من أرض فلسطين يستولى عليه مستقبلاً سيكون جزءاً من أراضي دولة إسرائيل، علماً أن الحكومة الإسرائيلية لم تتشكل إلا بعد انتخابات مطلع 1949.

وفعلاً، فإن دعم السلاح، الذي أتى من تشيكوسلوفاكيا بتوجيهه من ستالين بعد سيطرة الشيوعيين على السلطة في براغ في فبراير/شباط 1948، والسلاح الفرنسي والدعم السياسي الذي أظهره الرئيس هاري ترومان بالضد من رأي وزير خارجيته ومدراء شركة نفط أرامكو الذين أبدوا خشية من انهيار علاقة واشنطن مع العرب، جعل رأي بن غوريون السائد في الدولة الوليدة، إذ قرأ أن واشنطن ستتنافس وموسكو على خطب ود إسرائيل في أجواء الحرب الباردة وستحاول باريس تقوية موقعها في المنطقة بالتنافس مع لندن من خلال التقارب مع الدولة الجديدة.

هنا، يجب العودة قليلاً إلى الوراء. في دراسة اعتمدت على الأرشيف الفرنسي السري الدبلوماسي والاستخباراتي، نشر الباحث الإسرائيلي مئير زامير عام 2019 دراسة بعنوان «دور مصلحة الاستخبارات البريطانية في اتخاذ قرار مصر بالدخول في حرب 1948». من خلال الدراسة، هناك مشهد يظهر فيه مشروع بريطاني جديد لدى وزارة الحرب والاستخبارات نحو الحفاظ على الامبراطورية البريطانية التي رأوا أن الوزارة اليسارية لحزب العمال البريطاني بعد فوزه بانتخابات مجلس العموم عام 1945 تتجه نحو تصفيتها من خلال إعلانها في صيف 1947 عن الانسحاب من الهند وبعدها بشهر خطط الانسحاب من فلسطين. ووفق زامير، فإن خطط تجديد معاهدة 1936 مع مصر و1930 مع العراق يراد بها إغراءات بريطانية للملك فاروق ونوري السعيد تظهر سياسة جديدة لدى لندن بمنع قيام دولة يهودية أو جعلها ضمن شريط ساحلي يمتد من عنتين جنوب حيفا حتى تل أبيب مع إعطاء النقب لمصر والجليل لسوريا ولبنان والباقي للأردن. كل ذلك مقابل دخول القاهرة وبغداد حلف دفاعي إقليمي بزعامة بريطانيا ضد السوفيت. وفي الدراسة، هناك إشارة إلى تأييد أمين

عام جامعة الدول العربية عبدالرحمن عزام ورئيس الوزراء السوري جميل مردم ونظيره اللبناني رياض الصلح الخطة البريطانية. كان دافع الجنرال كلايتون، مسؤول الاستخبارات البريطانية في الشرق الأوسط، وضغوطه من أجل اشتراك مصر بالحرب من أجل فتح مجال لتنفيذ هذه الخطة، فيما رأى بن غوريون والفرنسيون والسوفيت، وبالتالي الأميركيين الذين أرادوا وراثة لندن في المنطقة أن النصر الإسرائيلي في حرب 1948 سينهيها (5).

كان الرئيس جمال عبد الناصر مختلفاً عن الملك فاروق، على الرغم من اشتراكهما في العداء للبريطانيين الذين لم يثقوا بالملك المصري في فترة تقدم الألمان العسكري من ليبيا نحو مصر لدرجة أن دباباتهم اقتحمت قصر عابدين في 4 فبراير/شباط عام 1942 لإنجباره على مرسوم تسمية حليف موشوق هو مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد كرئيس للحكومة. فعبدالناصر أكثر استقلالية وأكثر تحملًا للضغوط الخارجية والداخلية، وأمتلك قراءة دقيقة لسياسة العالمية، إذ قرأ غروب شمس الامبراطورية البريطانية في إيران محمد مصدق 1951-1953 وخلافة واشنطن للندن في طهران بعد إسقاط حكومة مصدق، وهو أراد كسب واشنطن لصفه، ولكن الأميركيين الذين كان همهم التناقض الرئيس معsoviet كانوا يرون في الشرق الأوسط ميداناً من ميادين الحرب الباردة مع موسكو. وعندما رأى أن واشنطن تقترب من لندن وأرادت الضغط عليه عبر سحب تمويل مشروع السد العالي، قام بقلب الطاولة على الجميع من خلال قرار تأمين شركة قناة السويس مستنداً إلى اقترابه من موسكو منذ خريف 1955 ومستنداً إلى أن قرار خلافة واشنطن للندن بالمنطقة سيمنع أو سيجعل واشنطن في موقف وسط بين لندن والقاهرة.

في تل أبيب، كان بن غوريون يخاف من أن «تتجسد مخاوفه من الرئيس جمال عبد الناصر، لأنه كان دائم الخوف من ظهور قائد عربي في البلاد العربية كما ظهر أتاتورك في تركيا (وكان يرى في مصر أنها) العدو الأكبر» (6). عندما فررت لندن وباريس شن الحرب على مصر بعد تأمين شركة قناة السويس، أراد بن غوريون المشاركة، في قراءة منه بأن الحرب ستنتهي عبد الناصر والقوة المصرية، ومعها موجة القومية العربية الصاعدة، كما ستحقق لإسرائيل فرض حرية الملاحة في مضيق تيران وفي قناة السويس.

كانت حرب السويس بمحصلتها نصراً سياسياً لعبدالناصر وغروباً لش nisi لندن وباريس في المنطقة. وكان وقوف واشنطن وموسكو معًا في موقف واحد ضد الحرب صادماً لمن غوريون الذي لم تكن قراءاته عام 1956 للحرب بمستوى قراءاته عام 1948. فهو حق نصراً عسكرياً على القوات المصرية في حرب 1956 واحتل قطاع غزة وأغلب سيناء. ولكن وقوف واشنطن وموسكو ضد شريكه في الحرب، البريطاني والفرنسي، جعله في موقف لا يستطيع فيه صرف انتصاره العسكري سياسياً، لجهة أن هدفه الرئيس كان إنهاء عبد الناصر عبر الحرب، وهو الذي خرج منها أقوى مصريةً وعربياً. أما بن غوريون، فأجبره الرئيس الأميركي أيزنهاور على الانسحاب العسكري من قطاع غزة ومن سيناء في ربيع 1957 مقابل ترضية أميركية بحرية الملاحة في مضيق تيران مع وجود قوات طوارئ دولية وضمانة أميركية مكتوبة بخط يد وزير الخارجية الأميركي جون فوستر دالاس. ولكن كان شعور بن غوريون بالمرارة نتيجة عدم توافق «الحصيلة السياسية مع المكاسب العسكرية» عام 1948 بخلاف حرب 1956.

بالمحصلة العامة، أدت نتائج حرب 1956 إلى تصدام قوتين صاعدين بسبب تلك الحرب في الشارع العربي: العروبيون والشيوعيون. وظهر هذا في بغداد ما بعد 14 يوليو/تموز 1958 عندما عارض الشيوعيون العراقيون الانضمام للوحدة السورية- المصرية، ثم ترجم في دمشق والقاهرة عبر اعتقالات رأس سنة 1959 للشيوعيين السوريين والمصريين، وهو ما قاد لصدام علني بين الزعيم السوفيتي نيكита خروتشوف وعبدالناصر في الأشهر اللاحقة. كانت النتائج الفورية لـ 14 يوليو/تموز العراقي متمثلة في تقارب عبدالناصر وأيزنهاور عندما هنداه انتخاب فؤاد شهاب رئيساً للبنان بعد أشهر من الحرب الأهلية ثم تلقيا ضد حليف الشيوعيين عبدالكريم قاسم في بغداد، ثم تلقت واشنطن والقاهرة ضد قاسم عام 1961 في مسألة الكويت.

مع اقتراب غيوم الحرب الفيتنامية في أوائل 1964، واشتداد صدام عبدالناصر مع السعوديين حلفاء واشنطن في اليمن، توترت العلاقات الأميركية- المصرية. ومع زيارة ليفي أشكول، الذي خلف بن غوريون، لواشنطن في فبراير/شباط 1964، تكرس حلف أمريكي- إسرائيلي جديد لم يكن موجوداً في زمن بن غوريون الذي استقال في صيف 1963 من رئاسة الوزراء والذي كان أكثر ميلاً نحو القارة الأوروبية العجوز.

وبعد ثلاثة أشهر ومع زيارة خروتشوف لمصر، وصلت العلاقات المصرية- السوفيتية لمستوى تحالفي وهو ما لم يكن موجوداً بفترة 1955-1958.

يمكن لزيارتي أشكول وخروتشوف أن تفسرا حرب 1967 من حيث أن الحرب هي تصدام غير مباشر بين واشنطن وموسكو وليس مجرد حرب إقليمية، إذ أن واشنطن أرادت عبر انتصار الإسرائيليين في الحرب تعديل ميزان القوى العالمي الذي اهتز واختل بحكم ورطتهم في فيتنام. وكان السوفيت «يعتبرون هزيمة مصر هزيمة لهم أيضاً وشجع عبدالناصر هذا الاتجاه لهم» (7). كانت التوترات حول تحويل مجرى نهر الأردن بفترة 1966-1964 بين العرب وإسرائيل ثم أزمة سحب قوات الطوارئ في مايو/أيار 1967 أعاد ثقاب لم يشتعل أولها بخلاف الثاني. وكان الخطيب هو الجو الدولي الصدامي بين واشنطن وموسكو، الذي انصاف إلى قضية فلسطينية أشعلت العالم العربي منذ عام 1948 والذي لم يكن قادراً على تقبل، فكريأً وسياسياً، مبدأ وجود دولة إسرائيل، فيما أرادت إسرائيل من الضوء الأخضر الأميركي الذي أخذه وزير خارجيتها أبا إبيان أثناء اجتماعه مع الرئيس الأميركي في واشنطن في مايو/أيار 1967 بعد أسبوع من سحب قوات الطوارئ وإغلاق مضيق تيران أمام السفن المتوجهة والخارجة من ميناء إيلات فرض واقع جديد على الأرض يجبر العرب على الاعتراف بها ضمن حدود جديدة غير حدود ما بعد حرب 1948.

لم تستطع إسرائيل ترجمة انتصارها العسكري بالسياسة بعد حرب 1967 رغم قبول مصر والأردن بالقرار 242. في المقابل، أرادت القاهرة ودمشق إنشاء وضع عسكري جديد يغير من وضع ما بعد حرب 1967. كانت إسرائيل تقدر بأن أجواء الوفاق الدولي بين واشنطن وموسكو، التي توجت بزيارة نيكسون لموسكو عام 1972 ثم زيارة بريجنيف لواشنطن عام 1973، ومارفهما من اتفاقيات سالت للحد من الأسلحة الاستراتيجية، ستجعل العرب غير قادرين على شن حرب. وهي تقاجأت بحرب 1973 من خلال هذا الاعتقاد الذهني الذي ملك أصحاب القرار الإسرائيلي، مضافاً له غرور الإسرائيليين بفترة ما بعد حرب 1967.

أظهرت حرب 1973 قدرة عربية عسكرية محت صورة العسكري العربي المهزوم في حرب 1967، وكانت مفاجأة الحرب كاسرة لصورة جهاز استخبارات إسرائيلي كان يظن نفسه وبيظنه الآخرون متقوفاً في معلوماته ودقته الاستخباراتية. وكان تعامل الجهاز السياسي الإسرائيلي مع الجهاز العسكري متخططاً في الأسبوع الأول من الحرب. ورغم التعادل العسكري الذي انتهت له حرب 1973، فإن قدرة إسرائيل على حصد نتائج سياسية من الحرب كانت أساساً بسبب تباعد مصر عن سوريا واتخاذها خطوات انفرادية في الحل السلمي عبر اتفاقية سيناء عام 1975 ثم اتفاقيات كامب دافيد عام 1978.

أيضاً، كانت حرب 1982 أكثر تخططاً في العلاقة بين رئيس الوزراء مناحيم بيغن ووزير دفاعه أريئيل شارون ورئيس الأركان رافائيل إيتان، حيث تجاوز شارون ما هو متفق عليه بين بيغن والرئيس الأميركي رونالد ريغان من حيث أن لا تتجاوز إسرائيل خط الـ 40 كم شمالي لمنع وصول الكاثيوشا للجليل. وهو في الكتاب الأهم عن سيرته الذي ألفه آفي شيلون وترجم للإنكليزية ونشر في الولايات المتحدة من منشورات جامعة يال عام 2012 يظهر وكأنه لا يعرف أين خريطة تمركز قواته المتقدمة في لبنان أو أنه يسير كالمنوم مغناطيسياً من وزير دفاعه. وحتى عندما مشى وراءه نحو حصار بيروت في نهاية يونيو/حزيران وطرح هدف إخراج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من المدينة، فإنه لم يكن يعرف أن شارون يريد أيضاً تنصيب بشير الجميل رئيساً للبنان، وهو ما مشى وراءه بيغن في 23 أغسطس/آب، ونحو فرض اتفاقية إسرائيلية- لبنانية وقعت في 17 مايو/أيار 1983. نجحت إسرائيل في إخراج ياسر عرفات، ثم اغتيل بشير الجميل، وألغى خلفه الاتفاقية عام 1984. وعندما بدأت في عام 1985 بالانكفاء والتركيز نحو الجنوب بعد فشلها في تنصيب من تريده من رئيس في بيروت وتوفيق اتفاقية تجعل لبنان ثاني بلد عربي يقيم علاقات مع إسرائيل بعد مصر، فإن انسحابها عام 2000 من جنوب لبنان أظهر فشل تجربتها اللبنانية عسكرياً وسياسياً.

عملياً ومن حيث النتائج، كانت تجربة إسرائيل في لبنان فاشلة عسكرياً وسياسياً، بل يمكن القول بأن وجودها في لبنان كان الحافز والأرضية لنشوء حزب قاد المقاومة ضدها ثم ما بعد انسحابها من لبنان أصبح القوة العسكرية الأقوى في لبنان ثم أصبح القوة السياسية الأكبر منذ عام 2008، وهي عندما دخلت في حرب 2006 مع حزب الله فإنه خرجت مهزومة وفق معادلة وزير الدفاع الإسرائيلي السابق موسعيه أريينز عندما قال عن نتائج حرب 2006 ماليبي: «عندما يعجز جيش نظامي عن تحقيق أهدافه بوجه ميليشيا فإنه يكون في وضع الهزيمة». يمكن لمعادلة أريينز هذه أن تتطبق على حرب إسرائيل في 2009/2008 وحرب الخمسين يوماً في صيف 2014 لما شنتهما في قطاع غزة ضد حركة حماس وتطورتا لاجتياح بري، وكلاهما لم ينهيا صواريخ الحركة ولا وجودها العسكري ولا السياسي في قطاع غزة.

يمكن هنا لضربة 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 التي قامت بها الحركة ضد إسرائيل في منطقة غلاف غزة أن تكون أنتجت «اليوم الأكثر إيلاماً في تاريخ دولة إسرائيل من حيث القتل»، وفق تعبير تناقلته العديد من الصحف الإسرائيلية، هذا غير تكرار الفشل الاستخباراتي الشبيه بحرب أكتوبر، وإظهار هشاشة المستوطنات العسكرية. ولكن الأهم ما يحتويه هذا الهجوم من دلالات سياسية أهمها محاولة سد طريق التطبيع الذي كان اقترابه مرئياً بين السعودية وإسرائيل ومحاولة إظهار حركة حماس بوصفها

الرقم واحد فلسطينياً، ومحاولة إظهار قوة الذراع الفلسطينية لمحور (طهران- بغداد- دمشق- حزب الله- حماس- الحوثيون) وأن هذا المحور هو الأقوى في المنطقة بالقياس.

السؤال الآن: هل يستطيع اجتياح إسرائيلي بري لقطاع غزة أو لجزء منه أن يلغى دلالات 7 أكتوبر/تشرين الأول أو يعدلها أو يقلل من مفاعيلها؟

هوامش

(1)- دافيد بن غوريون: "يوميات الحرب 1948-1947"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1993، ص 326

(2)- ايرين جندزير: "لماذا اعترفت الولايات المتحدة بـ إسرائيل؟"، صحيفة "لوموند دبلوماتيك"، 1 تشرين الأول 2011

(3)- فايز صايغ: "الدبلوماسية الصهيونية"، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت 1967، ص 70

(4)- بن غوريون: "اليوميات"، ص 412

(5)- مؤير زامير: "دور (م 16) في اتخاذ قرار مصر نحو الدخول في الحرب ضد إسرائيل عام 1948،" 28\5\2019

[www.researchgate.net](http://www.researchgate.net)

the role of m16 in Egypt , decision to go to war against Israel in“ may1948”

(6)- تهاني هلسه: "دافيد بن غوريون"، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت 1968، ص 127-128

(7)- محمد حسين هيكل: "الطريق إلى رمضان"، دار النهار، بيروت 1975، ص 50

(8)- ميكائيل أورين: "حرب الأيام الستة"، منشورات جامعة أوكسفورد، 2002، ص 115

تذكروا

ما اسمهاش ايلاط اسمها "ام الرشراش"

ما اسمهاش تل أبيب اسمها "قرية الشيخ مؤنس/يافا"

ما اسمهاش أورشليم اسمها "القدس"

ما اسمهاش بير شيفاع اسمها "بئر السبع"

ما اسمهاش تنانيا اسمها "أم خالد"

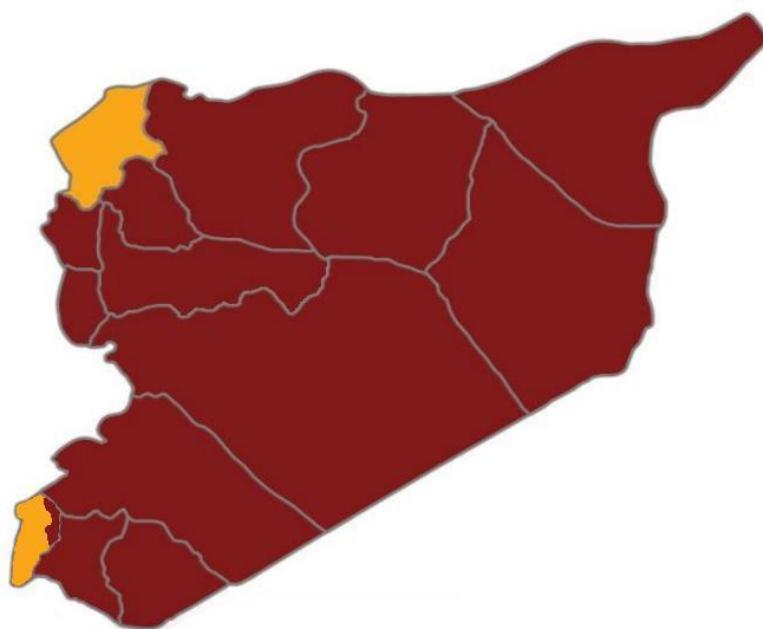
ما اسمهاش عكو اسمها "عكا"

ما اسمهاش كريات شمونة اسمها "الخلصة"

ما اسمهاش تسيريفين اسمها "صرفند"  
 ما اسمهاش يزرعيل اسمها "زرعين"  
 ما اسمهاش تسيبوري اسمها "صفورية"  
 ما اسمهاش أحبيهود اسمها "البروة"  
 ما اسمهاش مفترق شوكت اسمها "المسمية"  
 ما اسمهاش اشكلون اسمها "عسقلان"  
 ما اسمهاش "كريات جات" اسمها "قرية عراق المنشية/الخليل"  
 ما اسمهاش كيرم شالوم اسمها "كرم أبو سالم"  
 ما اسمهاش تل كفار كرنايم اسمها "قرية ابو فرج/بيسان"  
 ما اسمهاش اللود اسمها "اللد"  
 ما اسمهاش بيت شيمش اسمها "بيت الشمس/قضاء القدس"  
 ما اسمهاش بيت جيمل اسمها "دير الجمال"  
 ما اسمهاش زخاريا اسمها "قرية زكرياء"

ما اسمهاش اسرائيل اسمها فلسطين من البحر حتى النهر..احفظوها وحفظوها لصغاركم ووصلوها لكل العالم...كانت تسمى فلسطين وما زالت تسمى فلسطين..

علموا الأجيال تاريخها وسمياتها الحقيقة



زوروا صفحتنا على الفايسبوك للاطلاع والاقتراحات على الرابط التالي

[http://www.facebook.com/1509678585952833-  
الحزب-الشيوعي-السوري-المكتب-السياسي/](http://www.facebook.com/1509678585952833-الحزب-الشيوعي-السوري-المكتب-السياسي/)

موقع الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) على الإنترنت:

[www.scppb.org](http://www.scppb.org)

موقع الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) على (الحوار المتمدن):

[www.ahewar.org/m.asp?i=9135](http://www.ahewar.org/m.asp?i=9135)